قصيدة رثاء سعد زغلول لحافظ إبراهيم: دراسة تحليلية عروضية

الكاتب: **محب الله مجاهد**
قسم اللغة العربية، كلية الأدب، جامعة بدخشان، فيض آباد، افغانستان
البريد الالكتروني: Mujahidmuhib777@gmail.com
معرف اركايد: 4348-4892-0008-0009

الملخص

الرثاء يعني: البكاء على الميت، ومدحه، مع ذكر صفاته الحسنة، وأخلاقه النبيلة، وموافقه المشرفة، والدعاء له بالرحمة والمغفرة، وحث ذويه على الصبر والسلوان. والهدف من هذة المقالة هي نقد القصيدة على معايير العروضية من حيث بيان صحيح أبياتها ومكسورها وتطبيق التفعيلات العروضية عليها وبيان زحافاتها وعللها حتى يكون لدينا مادة خصبة لنقد القصيدة نقدا صحيحًا، موضوعيًا والمنهج المتبع في هذه المقالة هي منهج الوصفي التحليلي، بتقطيع أبيات القصيدة وبيان زحافاتها وعللها، ومن خلال بحثي وصلت إلى أن هذه القصيدة محكم النسيج، قوي البنيان، متين البنية موافق لما وضع خليل الفراهيدي من البحر الشعري والتفعيلات وما خرج منها إلى ما يشين ويزري وينقص من قيمة الشاعر وشعره، فوجدت فيها الخبن وهو كثير فيه وهو يزداد الوزن حسنا وجمالًا، وفيها التشعيث وهو صحيح لا يدل على كسر البيت، فما جاء فيها من العلل والزحافات التي تكون قبيحًا ومن المعايب الوزنية مثل "الكف" و"الشكل" الذين ورودهما في البحر الخفيف عيب، يجب للشاعر أن يجتنبه.

الكلمات المفتاحية: القصيدة، البحور الشعرية، العروض، الرثاء، الزحاف.

Saad Zaghloul by Hafez Lamentation poem Ibrahim Transversal analytical study

Author
Email
Ocide

Muhibullah Mujahid
Department of Arabic Literature,Faculty of Language& Literature
mujahidmuhib777@gmail.com:E-mail address
0009-0008-4892-4348

Abstract

Elegy refers to mourning the deceased, praising them, highlighting their virtuous qualities, noble character, and honorable actions, while praying for mercy and forgiveness for them, and encouraging their loved ones to exhibit patience and perseverance. The objective of this article is to critique a poem based on the principles of prosody, examining its intact and broken verses, applying prosodic meters, and identifying its metrical irregularities and defects. This process aims to provide a fertile ground for an accurate and objective critique of the poem. The methodology employed in this article is a descriptive-analytical approach, involving the segmentation of the poem's verses and identification of its metrical deviations and defects. Through my research, I concluded that the poem is meticulously crafted, solid in structure, and consistent with the poetic meters and patterns established by Khalil al-Farahidi. The poem adheres to the prescribed meter without deviating into flaws that would diminish the poet's or the poem's value. I observed a notable presence of "khaban," which is abundant in the poem and enhances its rhythm and beauty, along with "tash'iith," which, though present, does not indicate a broken verse. However, certain irregularities and metrical flaws, such as "kaf" and "shakal," are considered defects when they appear in the Khafif meter and should be avoided by poets.

Keywords: poem, poetic meters, prosody, elegy, metrical irregularity

مجلهٔ علمی-تحقیقی پامیر / - دپامیر علمی څېړنیزه مجله - Pamir Academic & Research Journal

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم أجمعين، وبعد:

لما كان موضوع بحثي دراسة وتحليل أبيات من شعر حافظ إبراهيم فاخترت من بين قصائده أشهر قصيدة له التي قالها في رثاء سعد زغلول لأن في هذه القصيدة أظهر وفائه وصدق عاطفته تجاه زعيم الحرية «سعد زغلول» بقي في رثائه زهاء تسعين بيتاً يرثي له ويبرز حسه القوي وحزنه العميق على فقد مصر أقوى خطيبها وزعيمها العظيم، فأحلل هذه القصيدة العروضية وبيان مدى تلازم الشاعر بتفاعيل ذلک الوزن وأنتهي بالنتايج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

بيان المسألة

توصيف قصيدة ما بأنها من أشهر قصائد الشاعر، واختيارها من بين سائر القصايد والقول أن هذه القصيدة أروع قصيدة قاله في الرثاء لابد أن يكون يهذه المقالات مبرراتها وهي كثيرة منها أن يكون القصيدة موفية حق البحر الذي قيل فيه، ففي هذه الدراسة نحن نريد أن نحلل ونفكك هذه القصيدة عروضية بموازينها المشهورة ونرى هل هي من حيث البناء محكم البنيان أم فيها من الوهن ما يشينها وينقص من شأنها.

أسئلة البحث

1- هل القصيدة محكمة البنيان من حيث الشكل والبناء؟

1- هل الشاعر أدى حق الشعر من حيث الوزن ووفّى بمقاطعه العروضية؟

2- هل الزحافات والعلل الطارئة في الشعر من نوع المقبول منها أم مردودها؟

أهداف البحث

1- معرفة مدى التزام الشاعر بالبحر الذي أنشد فيه الشعر ومراعاته لأصول وقواعد العروضية لذلك البحر.

2- معرفة الزحافات والعلل الطارئة للقصيدة.

3- معرفة مدى قدرة الشاعر في التعبير دون الخلل في الوزن الشعري.

الدراسات السابقة

لا شك أن المواقع التي تبين بحر القصائد وقافيتها كثيرة ومتوفرة في الشبكات العنكبوتية والكتب العروضية كثيرة ومتوفرة أيضا إلي أن مقالة يحلل القصيدة كاملا ويبرز جوانب قوةها وضعفها قليلة ورغم التحقيق والتفحص في المواقع المختلفة الإلكترونية والمكتبات العامة المتوفرة إلا أنني لم أعثر على مقالة نحو هذه المقالة التي أريد أن أكتبها، و هذه المقالة فريدة من نوعها.

منهج البحث

المنهج المتبع في هذه المقالة منهج الوصفي التحليلي، فقمت بتحليل وتوصيف القصيدة الرثاء التي أنشدها حافظ إبراهيم في سعد زغلول.

أهمية البحث

هذا البحث يعرف مواطن التغيير الذي لا يجوز للشـــاعر الدخول فيه، وما يجوز له فيه من مباحث المهمة التي تساعد الناقد في نقد شعر ما نقد صحيحًا، علميًا، موضوعيًا. ويبين مدى قوة الشاعر في إنشاد الشعر المحكم البنيان، متين البنية، خالية من الزحافات والعلل التي يشين وينقص من قيمة الشعر والشاعر. ويبين صحيح أبيات الشعر من مكسوره .

النتايج التي تم العثور عليها

ولد الشاعر المصري محمد حافظ إبراهيم في محافظة أسيوط 24 فبراير 1872 – 21 يونيو 1932م. وكان شاعرًا ذائع الصيت، حاملًا للقلب "شاعر النيل" الذي لقبه به صديقه الشاعر أحمد شوقي، وأيضًا لُقب "شاعر الشعب".

كان حافظ إبراهيم إحدى عجائب زمانه، ليس فقط في جزالة شـــعره بل في قوة ذاكرته والتي قاومت السنين ولم يصبها الوهن والضعف على مر ستين سنة هي عمر حافظ إبراهيم.

يعتبر شعره سجل الأحداث، إنما يسجلها بدماء قلبه وأجزاء روحه ويصوغ منها أدبًا قيمًا يحث النفوس ويدفعها إلى النهضة، سواء أضحك في شعره أم بكى وأمل أم يئس، فقد كان يتربص كل حادث هام يعرض فيخلق منه موضوعًا لشعره ويملؤه بما يجيش في صدره.

وفاته

توفي حافظ إبراهيم سنة 1932م في الساعة الخامسة من صباح يوم الخميس، وكان قد استدعى اثنين من أصحابه لتناول العشاء ولم يشاركهما لمرض أحس به. توفي ودُفن في مقابر السيدة نفيسة.

آثاره الأدبية

- الديوان.
- البؤساء: ترجمة عن فكتور هوغو.
- ليالي سطيح في النقد الاجتماعي.
- في التربية الأولية. (معرب عن الفرنسية)
- الموجز في علم الاقتصـــاد. (بالاشـــتراك مع خليل مطران) (ويكيبيديا: حافظ إبراهيم. (https://ar.wikipedia.org/w/in

الرثاء

الرثاء في اللغة يعني البكاء على الميت، ومدحه بعد موته. وقد ورد تعريف الرثاء عند ابن منظور وغيره من أصحاب المعاجم، وجميعهم يحومون حول المعنى المتعارف عليه للرثاء وهو: البكاء على الميت، وذكر محاسنه.

مجلهی علمی-تحقیقی پامیر / - دپامیر علمی څېړنیزه مجله - Pamir Academic & Research Journal

ورثى فلانٌ فلانًا: إذا بكاه بعد موته، ورثوتُ الميت أيضًا إذا بكيته وعددت محاسنه، وكذلك إذا نظمت فيه شعرًا. (لسان العرب:مادة (رثأ))

والرثاء عند الخليل، يعني البكاء على الميت ومدحه. (كتاب العين:234/8)

أما المعنى الاصطلاحي للرثاء فقد جاء عند عدد من الأدباء والنقاد، ومنهم النويري الذي رأى "أن المراثي جعلت تسلية لمن عضته النوائب بأنيابها، وفرقت الحوادث بين نفسه وأحبابها، وتأسية لمن سبق إلى هذا المصرع، ونهل من هذا المشرع". (نهاية الأرب: 160/5 -161)

أما مبرد فقد حصر الرثاء في التعزية، وقال:"والعزاء هو السلو، وحسن الصبر على المصائب". (التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا والحكم: ص 45)

وأحسن الشعر عنده "ما خلط مدحًا بتفجع، واشتكاء بفضيلة، لأنه يجمع التوجع الموجع تفرجًا، والمدح البارع اعتذارًا من إفراط التفجع باستحقاق المرثي. فإذا وقع نظم ذلك بكلام صحيح ولهجة معربة، ونظم غير متفاوت فهو الغاية من كلام المخلوقين". (التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا والحكم: ص 45)

وقد قسم أبو البقاء الرندي، الرثاء إلى ثلاثة أقسام: التوجع والتأبين والتعزية. "فالتوجع: يكون بتعظيم الرزء وإجلال الخطب، وإعمال التأسف. والتأبين: بذكر مآثر المرثي ومكارمه، ووصف ما يجب له. وأما التعزية: فبالحض على الصبر والترغيب في الأجر، والتأسي بالسلف فيما ناب عن مجامع الدنيا". (الوافي في نظم القوافي: ص 28)

وبناء على ما سبق نستنتج أن الرثاء يعني: البكاء على الميت، ومدحه، مع ذكر صفاته الحسنة، وأخلاقه النبيلة، وموافقه المشرفة، والدعاء له بالرحمة والمغفرة، وحث ذويه على الصبر والسلوان.

فن الرثاء عند حافظ إبراهيم

فن الرثاء أهم فنون شعر حافظ، تحس فيه بصدق العاطفة ووفرة الإحساس، لأنه كان وفيًا غاية الوفاء. فإذا فقد صديقًا جزعت نفسه أشد جزع، وانطلق لسانه يعبر عن ذلك في ألفاظ كأنها نسيج ثوب من الحزن لُفت به نفسه.

وترجع براعة حافظ في الرثاء إلى أمرين:

الأول: أنه كان قوي الحس، ذا نفس راضية لا تستبقي من صلاتها بالناس إلا الخير ولا تحتفظ إلا بالمعروف، ولا ترى للإحسان والبر جزاء يعدل الإشادة به والثناء عليه.

الثاني: أنه كان منطويًا على شيء غير قليل من الحزن والأسى بسبب ما عاناه في حياته من بؤس ومترية. (حافظ إبراهيم شاعر النيل: ص 128- 129)

وكان حافظ سريع التأثر، شديد الانفعال. وقد تركت في نفسه حياته الأولى ندوب حزن عميق لا تلبث أن تنغر إذا تخطف الموت واحدًا من أصدقائه أو من العظماء الذين يُجلهم. ولعل حافظًا كان يُحس في قرارة نفسه أن أصحابه قد أخلصوا له الود غير طامعين في جاه أو نشَب، لأنه كان رجلًا فقيرًا لا حول له ولا طول. فهم أحبوه لأنه خليق بحبهم وتقديرهم. فإذا فقد

واحدًا من هؤلاء فإنما يفقد قلبًا يزخر له بالحب والتقدير. (حافظ إبراهيم شـــاعر النيل: ص 129)

وما أحسـب أني أعرف شـاعرًا من شـعراء العربية في العصـر الحديث قد بلغ في الرثاء ما بلغه حافظ. فكثير منهم يرثون فيحسنون الرثاء ويجيدون وصف الفقيد الراحل وتعديد خلاله ومآثره، ويصـورون ذلك كله تصـويرًا بلذ العقول والأسـماع، ولكنم لا يثيرون ما في النفوس من عواطف الحزن الكامنة. وسبب ذلك أن أكثر هؤلاء الشعراء يرثون ولكن عن غير حزن صادق وينوحون ولكن عن غير لوعة محرقة. فهم يرثون لأنهم يفهمون أن الرثاء فن من فنون الشـــعر يجب أن يشاركوا فيه كارهين أو راضين.

أما حافظ فكان يرثي في صدق وحرارة لأنه يحزن ويتفجع، ولأن نفسه كانت بريئة من الضغينة والحقد.

وقد أتيح لحافظ أن يكون وثيق الصلة بهؤلاء الأفذاذ الذين ظهروا على مسرح السياسة المصرية والمجتمع المصـري. وكانت صـلته بهم صـافية خالية من قيود الكلفة والتزمت. (حافظ إبراهيم شاعر النيل: ص 130 – 131)

وأنت تحس حين تقرأ رثاء حافظ لعظماء الأمة بأنه صورة صادقة للجزع ونار ملتهبة للوعة التي لا حد لها، وتشعر أن قلب الشعب يخفق ألمًا، وأن نفسه تضطرم أسى وحزنًا. وقد شهد له بالبراعة في الرثاء أمير الشعراء شوقي، وكان يؤثر أن يقضي نحبه قبله حتى يلقى منه أوفى الرثاء، فيقول في مستهل رثائه إياه: (البحر الكامل)

قد كنت أوثر أن تقول رثائي يا منـــــــــــــــصـــف الموتي من الأحياء

متفاعلن/متفاعلن/متفاعل متفاعلن/متفاعلن/متفاعل (الشوقيات: 24/3)

رثاء سعد زغلول

قد رثى حافظ الزعيم الشعبي الكبير "سعد زغلول" بقصيدة رائعة استمدت روعتها من شعبية الفقيد، فجاءت مرثية قوية تُصور حزن الشعب الشديد لفقد زعيمه العظيم، مثل مراثيه في الإمام محمد عبده والزعيم مصـــطفى كامل. وهو في هذه المرثية أطول نفسًـــا منه في جميع مراثيه الأخرى. وذلك لأن سـعدًا ناضـل الإنجليز نضـالًا عنيفًا واحتمل آلام النفي والاضـطهاد وهو شيخ لوت السنون كفه على العصا كما يقولون، ومع ذلك لم تلنْ له قناة ولم تفتر له عزمة، وقد هبت الأمة كلها عن بكرة أبيها تشدّ أزره شيبًا وشبانًا، رجالًا ونساء، فكان بحق زعيمًا شعبيًا عظيمًا اتجهت إليه النفوس وهي مفعمة بالأمل والرجاء، ولهذا كان حزن الأمة عليه بالغًا. هذا إلى أنه كان يغمر حافظًا بفيض رعايته، وكان حافظ من خاصة جُلاسه وسماره. ومن أجل هذا كله جاءت القصيدة آية ناطقة بالوفاء وعمق الإحساس وصدق التصوير. (حافظ إبراهيم شاعر النيل: ص 139)

سعد زغلول

سعد (باشا) بن إبراهيم زغلول زعيم نهضة مصر السياسية. وأكبر خطبائها في عصره. ولد في (إبيانة) من قرى (الغربية) بمصر سنة (1273هـ – 1857م). وودخل الأزهر سنة 1290 هـ

مجلهی علمی-تحقیقی پامیر / - دپامیر علمی څېړنیزه مجله - Pamir Academic & Research Journal

فمكث نحو أربع سنين. واتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني، فلازمه مدة. واشتغل بالتحرير في جريدة الوقائع المصرية مع الإمام الشيخ محمد عبده، سنة 1298 هـ ونُقل منها إلى وظيفة (معاون بنظارة الداخلية) ونشبت الثورة العرابية (سنة 1298 هـ – 1881 م) فكان ممن اشتركوا بها. وقبض عليه (سنة 1299 هـ بتهمة الاشتراك في جمعية سرية، قيل: إنها تسعى لقلب نظام الحكومة، فسجن شهورا، وأفرج عنه مبرءا. وحصل على إجازة الحقوق، فاشتغل بالمحاماة سنة1301 هـ ونبه ذكره، فاختير قاضيا، فمستشارا. وتولى وزارة المعارف، فوزارة (الحقانية) فوكالة رياسة الجمعية التشريعية. وانتخب سنة 1337 هـ – 1919 م رئيسا للوفد المصري، للمطالبة بالاستقلال، فنفاه الإنجليز إلى مالطة (في 8 مارس 1919) فأصبح اسمه رمزا للنهضة القومية. وعاد من المنفي، بعد قليل. ثم نفوه إلى جزائر سيشل سنة 1922. وتولى رياسة مجلس الوزراء (سنة 1924) ورياسة مجلس النواب سنة 1925 و 1926 وتوفي بالقاهرة سنة (1346هـ – 1927م). انفرد بقيادة الحركة الوطنية وتنظيمها ما بين سنتي 1919 و 1927 فكان رجل مصر، ولسانها، وموضع ثقتها، وقبلة أنظارها. وعمل المحتلون البريطانيون على إبعاد الجمهور المصري عنه، ففشلوا. وخالفه أنصار له، وعارضه آخرون، فما ازداد إلا شدة وقوة. وهو أول سياسي مصري أسمع الغرب صوت (الجامعة العربية) فقال – وهو بلندن – يهدّد الإنجليز: (إن مصر تملك زرا كهربائيا، إذا ضغطت عليه لبّتها بلاد العروبة جميعا) وكان يحسن الفرنسية، تعلمها كبيرا، كما فعل أستاذاه جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، قبله، وله إلمام بالألمانية والإنكليزية. وألف في شبابه كتابا في (فقه الشافعية – ط) وجمعت في أواخر أعوامه (خطبه) و (مختارات منها) في كتابين مطبوعين. (معجم المؤلفين: 209/4 و الأعلام: 83/3)

قصيدة رثاء

هذه القصيدة مكونة من تسعين بيتًا على بحر الخفيف وقافية الباء، التي مطلعها:

إِيهٍ يا لَيلُ هَل شَهِدتَ المُصابا كَيفَ يَنصَبُّ في النُفوسِ اِنصِبابا

الآن وبتوفيق الله تعالى أقوم بدراسة وتحليل هذه القصيدة ونقدها نقدًا عروضيًا بحيث أبين بحره ثم أقوم بتقطيع كل بيت على حدة وأبين ما فيه من الزحاف والعلل إن كان فيه.

بعد التعمق في تفعيلة هذه القصيدة وتقطيعها عروضيًا وجدت أنها قيلت في البحر الخفيف، فما هو بحر الخفيف؟

بحر الخفيف

وزن بحر الخفيف بحسب الدائرة العروضية:

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن (علم العروض والقافية: ص 98)

يستعمل البحر الخفيف تاما ومجزوءا. (موسوعة العروض والقافية: ص 115)

أ- الخفيف التام:

1. فاعلاتن مستفع لن فاعلاتنفاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

2. فاعلاتن مستفع لن فاعلاتنفاعلاتن مستفع لن فاعلن
3. فاعلاتن مستفع لن فاعلن فاعلاتن مستفع لن فاعلن (العروض الواضح وعلم القافية: ص 96)

ب- الخفيف المجزوء:

1- فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مستفعلن
2- فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فعولن (العروض الواضح وعلم القافية: ص 96)
3- زحاف الخفيف:

يدخل الخفيف من الزحاف الخبن والتشـعيث، وقد يدخله الكف. (علم العروض والقافية: ص 98)

الخبن: هو حذف الثاني الساكن. (علم العروض والقافية: ص 79)

التشعيث: هو حذف العين من "فاعلاتن" أي حذف أول الوتد المجموع فيها فتصبح "فالاتن" أي بثلاثة أسـباب خفيفة، وذلك الزحاف يحدث في تفعلية الضـرب، ويقل في غيرها من "فاعلاتن" التي تأتي في ثنايا البيت، أي في حشـوه وعروضـه. (علم العروض والقافية: ص 79 و العروض الواضح وعلم القافية: ص 96)

الكف: هو حذف السابع الساكن من "فاعلاتن" فتصير "فاعلات"، ولكن العروضيين يعتبرون دخول هذا الزحاف في الخفيف أمرًا قبيحًا شاذًا ولذلك يحسن بالشعراء أن ينأوا عنه كلما كان ذلك ممكنًا. (علم العروض والقافية: ص 79)

جوازاته

1. فاعلاتن يسير فعلاتن، وهذا يقع في الحشو والعروض والضرب، وهو حسن، ويسمى (الخبن)، وهو حذف الثاني الساكن.
2. فاعلاتن يسير فاعلاتُ، ويقع في الحشو والعروض، وهو نادر مستكره، ويسمى (الكف)، وهو حذف السابع الساكن.
3. فاعلاتن يسير فعلاتُ، ويقع في الحشـو والعروض، وهو نادر وقبيح جدًا، ويسـمى (الشـكل)، وهو مركب من الخبن والكف.
4. مستفعلن يسير متفعلن، وهو حسن، ويسمى (الخبن)، وهو حذف الثاني الساكن.
5. مستفعلن يسير مستفعلُ، ويقع حشوًا وعروضًا، وهو قبيح ونادر، ويسمى (الكف)، وهو حذف السابع الساكن.
6. مسـتفعلن يسـير متفعلُ، ويقع في الحشـو والعروض على ندرة، وهو قبيح جدا، ويسـمى (الشكل)، وهو مركب من الخبن والكف.
7. فاعلن يسير فعلن، وهذا يقع في العروض والضرب، وهو حسن، ويسمى (الخبن)، وهو حذف الثاني الساكن. (العروض الواضح: ص 99-100)

ملاحظة

مجلهٔ علمی-تحقیقی پامیر / - دپامیر علمی څېړنیزه مجله - Pamir Academic & Research Journal

البحر الخفيف من أكثر البحور طلاوة ولياناً وموسيقية، وليس في بحور الشعر بحرٌ كالخفيف يصلح للتصرف في الأغراض والمعاني، فهو يصلح للفخر والحماسة والغزل والمديح والرثاء والوصف والعتاب والحكمة...ولذا أكثر من النظم على وزنه فحول الشعراء المتقدمين. وما أكثر القصائد الرائعة التي وقّع ألحانها على البحر الخفيف.

وهذه القصيدة من نوع الخفيف التام التي أقوم بتقطيعها بيتاً بيتاً ثم أبين ما فيها من الزحافات والعلل إن وجد منها شيئاً:

إيهِ يا لَيلُ هَل شَهِدتَ المُصابا كَيفَ يَنصَبُّ في النُفوسِ اِنصِبابا

فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن: الخبن في مستفعلن، وهو حسن.

بَلِّغِ المَشرِقَينِ قَبلَ اِنبِلاجِ الـ صُبحِ أَنَّ الرَئيسَ وَلّى وَغابا

فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن: الخبن في مستفعلن، وهو حسن.

وانعَ للنيّرات (سعداً) فـ(سعدٌ) كان أمضى في الأرض منها شهاباً

فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فاعلاتن/مستفعلن/فاعلاتن: الخبن في مستفعلن، وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن.

قُدّ يا ليل من سوادك ثوباً للدراري وللضحى جلبابا

فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فعلاتن فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فالاتن=مفعولن(التشعيث): الخبن في مستفعلن، وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن، التشعيث في الضرب ولا يلزم التشعيث جميع أضرب القصيدة وأعاريضها، بل يجوز جمعه مع الصحيح. والتشعيث: هو حذف أول الوتد المجموع: فاعلاتن – فالاتن= مفعولن. (العروض الواضح: ص 96)

أنسج الحالِكاتِ منكِ نقاباً واحبُ شمس النهار ذاک النقاباً

فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فعلاتن(الخبن) فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن: الخبن في مستفعلن، وكذلک في فاعلاتن وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن.

قل لها: غاب كوكب الأرض في الأر ض فغيبي عن السماء احتجاباً

فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فعلاتن(الخبن)/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن: الخبن في مستفعلن، وكذلک في فاعلاتن وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن.

والبِسيني عليه ثوب حِدادِ واجلِسي للعزاء فالحزن طابآ

فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فعلاتن(الخبن) فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن

الخبن في مستفعلن، وكذلک في فاعلاتن وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن.

أين (سعدٌ)؟ فذاک أوّلُ حَفلٍ غاب عن صدره وعاف الخطابا

فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فعلاتن(الخبن) فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن

الخبن في مستفعلن، وكذلک في فاعلاتن وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن.

لم يعوّد جنوده يوم خطبٍ أن ينادَى فلا يردّ الجوابا

فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن: الخبن في مستفعلن، وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن.

علّ أمراً قد عاقه، علّ سُقماً قد غراه، لقد أطال الغيابا

فاعلاتن/ مستفعلن/فاعلاتن فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن: الخبن في مستفعلن، وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن.

أي جنودَ الرئيس نادُوا جِهاراً فإذا لم يُجب فشقّوا الثيابا

فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن: الخبن في مستفعلن، وكذلك في فاعلاتن؛ وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن.

إنها النكبة التي كنتُ أخشى إنها الساعة التي كنتُ آبَى

فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن: الخبن في مستفعلن، وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن.

إنها اللفظة التي تنسف الأذ فُسَ نسفاً وتفقُرُ الأصلابا

فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فعلاتن فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فالاتن=مفعولن(التشعيث): الخبن في مستفعلن، وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن، التشعيث في الضرب ولا يلزم التشعيث جميع أضرب القصيدة وأعاريضها، بل يجوز جمعه مع الصحيح. والتشعيث: هو حذف أول الوتد المجموع: فاعلاتن – فالاتن= مفعولن.

مات (سعدُ)، لا كنتِ يا (مات سعدٌ) أسِهاماً مسمومة أم حِرابا

فاعلاتن/ مستفعلن/فاعلاتن فعلاتن/مستفعلن/فاعلاتن: الخبن في فاعلاتن، وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن.

كيف أقصدتِ كلّ حيّ على الأر ضِ وأحدثتِ في الوجودِ انقلابا؟

فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن: الخبن في مستفعلن، وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن.

حسرةٌ عند أنّةٍ عند آهٍ تحتها زَفرةٌ تذيب الصّلابا

فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن: الخبن في مستفعلن، وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن.

قل لمن بات في (فلسطين) يبكي إنّ زلزالنا أجَلُّ مصابا

فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فعلاتن(الخبن): الخبن في مستفعلن، وكذلك في فاعلاتن؛ وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن.

قد دُهِيتم في دُورِكم ودهينا في نفوسٍ أبينَ إلا احتسابا

فاعلاتن/ مستفعلن/فعلاتن(الخبن) فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن: الخبن في فاعلاتن، وكذلك في مستفعلن؛ وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن.

ففقدتم على الحوادث جَفناً وفقدنا المهند القرضابا

مجلهٔ علمی-تحقیقی پامیر/ - دپامیر علمی څېړنیزه مجله - Pamir Academic & Research Journal

فـعـلاتـن(الـخـبـن)/مـتـفـعـلـن(الـخـبـن)/فـعـلاتـن(الـخـبـن)
فعلاتن(الخبن)/متفعلن(الخبن)/فالاتن=مفعولن(التشـعيث): الخبن في فاعلاتن، وكذلک في مستفعلن، وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن، التشعيث في الضرب ولا يلزم التشعيث جميع أضرب القصيدة وأعاريضها، بل يجوز جمعه مع الصحيح. والتشعيث: هو حذف أول الوتد المجموع: فاعلاتن – فالاتن= مفعولن.

سلّه ربّه زماناً فأبلى ثم ناداه ربّه فأجابا

فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فعلاتن(الخبن):

الخبن في مستفعلن وكذلک في فاعلاتن؛ وهو حسن، وهو حذف الثاني الساكن.

قدرٌ شاء أن يزلزل مصراً فتغالى فزلزل الألبابا

فـعـلاتـن(الـخـبـن)/ مـتـفـعـلـن(الـخـبـن)/فـعـلاتـن(الـخـبـن)
فعلاتن(الخبن)/متفعلن(الخبن)/مفعولن(التشعيث)

طاح بالرّأس من رجالات (مصرٍ) وتـخـطّـى الـتّـخُـوتَ والأوشابا

فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فعلاتن(الخبن)/متفعلن(الخبن)/مفعولن(التشعيث)

والمقاديرُ إن رمت لا تبالي أ رؤساً تّصيبُ أم أَذنابا

فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فعلاتن(الخبن)/متفعلن(الخبن)/مفعولن(التشعيث)

خرجت أمة تشيّع نعشاً قـد حوى أمـة وبحراً عبابا

فعلاتن(الخبن)/متفعلن(الخبن)/فعلاتن(الخبن) فـاعـلاتـن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن

حملوه على المدافع لما أعجز الهام حَمله والرقابا

فعلاتن(الخبن)/متفعلن(الخبن)/فعلاتن(الخبن) فـاعـلاتـن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن

حال لون الأصيل والدمع يجري شـفـقـاً سـائلاً وصبحاً مذابا

فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فعلاتن(الخبن)/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن

وسها النيلُ عن سراه ذُهولا حين ألفى الجموع تبكى انتحابا

فعلاتن(الخبن)/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن

ظنّ يا سعد أن يرى مهرجاناً فرأى مأتماً وحشداً عُجابا

فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فعلاتن(الخبن)/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن

لم تَسُق مثله فراعآينُ (مصرٍ) يوم كانـوا لأهلها أربابا

فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/مفعولن(التشعيث)

خضَبَ الشيبُ شيبهم بسوادٍ ومحا البيض يوم مِتَّ الخضابا

فعلاتن(الخبن)/متفعلن(الخبن)/فعلاتن(الخبن) فـــعـــلاتـــن(الـــخـــبـــن)/
متفعلن(الخبن)/فاعلاتن
واســـتـهـلـت ســـحـب الـبـكـاء عـلـى الـوا دي فـغـطـت خضـــراءه
واليبابافاعلاتن/مستفعلن/فعلاتن(الخبن) فاعلاتن/مستفعلن/فاعلاتن
ساقت (التيمِسُ) العزاءَ إلينا وتوخت في مدحک الإسهابا
فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فعلاتن(الخبن) فعلاتن(الخبن)/مستفعلن/مفعولن(التشعيث)
لم يَنُح جازعٌ عليک كما نا حت ولا أطنبَ المحبُّ وحابى
فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فعلاتن(الخبن) فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فعلاتن(الخبن)
واعتراف (التاميز) يا سعدٌ مقيا سٌ لما نال نِيلـنا وأصابا
فاعلاتن/مستفعلن/فاعلاتن فاعلاتن/متفعلن(الخبن)/فعلاتن(الخبن)
يا كبير الفؤاد والنفس والآ مال أين اعتزمتَ عنا الذهابا
فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن
كيف ننسى مواقفاً لک فينا كنتَ فيها المهيب لا الهيابا
فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فعلاتن(الخبن) فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فعلاتن(الخبن)
كنت في ميعة الشباب حساماً زاد صقلاً فرندُه حين شابا
فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فعلاتن(الخبن) فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن
لم ينازلک قارِعَ القوم إلا كنتَ أقوى يداً وأعلى جنابا
فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن
عِظَمٌ لو حواه (كسرى أنو شر وان) يوما لضاق عنه إهابا
فعلاتن(الخبن)/متفعلن(الخبن)/ فاعلاتن فاعلاتن/ متفعلن(الخبن)/فاعلاتن
ومضاءٌ يريک حد قضاء ال له يَفرى متنا ويحطم نابا
فعلاتن(الخبن)/فتفعلن(الخبن)/فاعلاتن فعلاتن(الخبن)/مستفعلن/فعلاتن(الخبن)

نتيجة البحث

الرثاء يعني: البكاء على الميت، ومدحه، مع ذكر صـــفاته الحســـنة، وأخلاقه النبيلة، وموافقه المشرفة، والدعاء له بالرحمة والمغفرة، وحث ذويه على الصبر والسلوان.

فن الرثاء أهم فنون شعر حافظ، تحس فيه بصدق العاطفة ووفرة الإحساس، لأنه كان وفيًا غاية الوفاء. فإذا فقد صديقًا جزعت نفسه أشد جزع، وانطلق لسانه يعبر عن ذلك في ألفاظ كأنها نسيج ثوب من الحزن لُفت به نفسه.

هذه القصيدة من أطول قصائد الرثاء عند حافظ إبراهيم المكونة من تسعين بيتًا.

هذه القصيدة من أروع القصائد موسيقى لأنها محكم النسيج موافق لما وضع خليل بن أحمد الفراهيدي من البحور الشـــعرية والتفعيلات وما خرج منها إطلاقاً لاســـيما في هذه الأبيات الأربعين أنا قمت بتحليله وبيان تفاعليه فرأينا أنه جاء فيها كثير من الخبن وهو في هذا البحر حسن مقبول عند علماء العروض؛ يزداد الوزن حسناً وجمالاً.

مجلهٔ علمی-تحقیقی پامیر/ - دپامیر علمی څېړنیزه مجله - Pamir Academic & Research Journal

ما جاء في هذه القصـــيدة من الكف؛ وهو حذف الســـابع الســـاكن في فاعلاتن، وهو نادر مســـتكره، وكذلك الشـــكل؛ وهو مركب من الخبن والكف، وهو نادر وقبيح جداً، والكف في مستفعلن، وهو نادر وقبيح وكذلك الشكل فيه، فرأينا أن هذه القصيدة خالية من هذه المعايب الوزنية مما يشين موسيقى القصيدة.

أما التشعيث الوارد في ضروب هذه القصيدة وهو حذف الحرف الأول من الوتد المجموع فهو جائز في هذا البحر وهو علة تجري مجرى الزحاف لا يلتزم في جميع أبياته.

الاقتراحات

دراسة العروضية للشعر أحد العناصر الأهم لنقد الشعر ومعرفة الشعر الصحيح من المكسور فلذا أرجوا أن يبحث المحققون في المجال كثيرًا ويزودوا مكتبة اللغة العربية وآدابها بدراساتهما القيمة في هذا المجال القيم.

الدراســـة العروضـــية للشـــعر يكون مجالًا خصـــبًا لطلاب اللغة العربية لتمرين وتقوية مهاراتهم المكتسبة في علم العروض فلذا أتوقع منهم أن يكثروا من التمارين في هذا المجال.

المصادر

إبراهيم مصطفى وإخوانه. (1431هـ). المعجم الوسيط. الناشر: دار الدعوة، القاهرة – مصر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـــ). لسان العرب، التحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين. الطبعة الثالثة. الناشر: دار الصادر – بيروت.

الجندي، عبد الحميد سند. حافظ إبراهيم شاعر النيل. ط4، القاهرة – دار المعارف.

الرندي، أبو البقاء صالح بن شريف. الوافي في نظم القوافي. تونس – دار الكتب الوطنية،

الزركلي، خير الدين بن محمود. (2002م).الأعلام. ط 15، دار العلم للملايين.

عتيق: عبد العزيز.(2006م). علم العروض والقافية.ط 1. القاهرة– ىار الآفاق العربية.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1431هـــــ). كتاب العين. المحقق: د. مهدي الخزومي ود. ابراهيم السامرائي. الطبعة الأولى. الناشر: دار ومكتبة الهلال.

كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين. بيروت – دار إحياء التراث العربي.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد.(1431هـــــ). التعازي والمراثي والمواعظ والوصـــايا والحكم. تحقيق: محمد إبراهيم الجمل، دار النهضة مصر للطباعة والتوزيع والنشر.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب.(1423هـــ). نهاية الأرب. تحقيق: يحيي الشامي، ط1، بيروت – دار الكتب العلمية.

الواصل، سعد. (1441هـ).موسوعة العروض والقافية. ط 1، مكتبة ملك فهد.

ويكيبيديا: حافظ إبراهيم.https://ar.wikipedia.org/w/in

الهاشمي، محمد علي. (1991م). العروض الواضح وعلم القافية. ط1، دمشق – دار القلم